وأنا أنظر إلى الجبال

في الجبال تكون الغيوم رمادية ، والجبال رمادية ،
لو عرفتُ الطريق اليها ، ولو جئت المس أهدابها
بحفيف الصنوبر ، افتضّ أثوابها بدموع الصنوبر ،
لكنني مثقل بقميصي .
مثقل بخطاي الأليفة .
مثقل بالوجوه التي ترتديني .
مثقل بالصفات .

قد تجيئين عبر عيون البنادق ، او عبر صمت الخلايا
قد تجيئين عبر انقلاب المرايا ،
ولاني ارى في امتلاء الشفاه امتلاء الينابيع .. عندي،
لأني ارى في خفوتي بذور الاناشيد ... عندك ،
يا امرأة في ثياب المحارب ، فالليل يفرش غصنين :لي،
ولكِ ، الليلُ
يعرف انّا نحبّ ، وانّا نهبّ ، وان انتظار الخلايا
يطولُ
وان انقلابَ المرايا
يطولُ
وان عيون البنادق قد اطفئت في البيادق ،
والليل يعرف انك عندي
تعيشين لي ليلة
وتدورين بي ليلتيـــن
وانك يا امرأة في ثياب المحارب سوف تعودين لي كل
ليلة

وليكـــن !
كان غيمٌ من المتوسط،يبيضّ ، فوق جبال الجزائر،
فوق الشقائقِ ، والنرجس المتوحش ، كانت
صواري السفن :
* ناقلات النبيذ .
* ناقلات الحديد .
* ناقلات الوقود .
* ناقلات البطالة .
كانت صواري السفن .
وحدها ، الضوء فوق جبال الجزائر

الجزائـر — **سعدي يوسف**